فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلعم في قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم
يعبدون عيسى عم ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من
هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول عم صار ملزما به وقرا نافع وابن عامر
والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو
يعكف ويعكف وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار
فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرا الكوفيون ءالهتنا بتحقيق
الهمزتين والالف بعدهما ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة
لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو
الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر
لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم
يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة
يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو
اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه
وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها
او لان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر
على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عم على ثنية بالارض المقدسة
يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح

فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عم ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون
واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله هذا هذا الذي
ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة
انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى
بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم
بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من
امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عم
انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى عم او استيناف
من الله تعالى يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق
المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث
اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة هل ينظرون
الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى
هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون غافلون عنها
لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له
سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الاباد

Copyright © King Saud University